ذكر فضائل موسى عليه السلام وحجه إلى البيت العتيق

obeikandl.com

obeikandl.com

ذكر فضائل موسى عليه السلام وحجه إلى البيت العتيق

قال الإمام ابن كثير : قال تعالى : ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم:٥١ ـ ٥٣] ، وقال الله تعالى : ﴿ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٤٤] وقد تقدم فى الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال : «**لا تفضلونى على موسى فإن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى باطشًا بقائمه العرش فلا أدرى أصعق فأفاق قبلى أم جوزى بصعقة الطور**» وقد قال رسول الله ﷺ ذلك من باب الهضم والتواضع وإلا فصلوات الله وسلامة عليه خاتم الأنبياء سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة قطعًا جزمًا لا يحتمل النقيض قال تعالى فى سورة النساء : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ وفى سورة الأحزاب : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب:٦٩] .

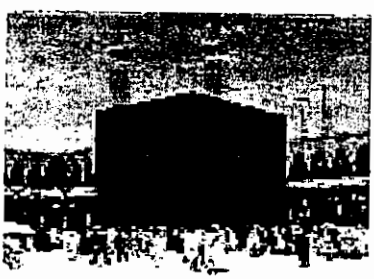

لقد ساق الإمام البخارى حديثًا عن أبى هريرة بسنده قال : قال رسول الله ﷺ : إن موسى كان رجلاً حيًا ستيرًا لا يبدو من جلده شيء استحياء منه فأذاه من أذاه من بنى إسرائيل فقالوا : من يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده أما برص وإما أدرة وإما آفة وإن الله عز وجل أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يومًا وحده فلما فرغ أقبل على ثيابه

ليأخذها وأن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله وبرأه الله مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربًا بعصاه فوالله إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا فذلك قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ وقد ورد هذا الحديث بروايات أخرى كثيرة ، قال بعض السلف وكان من وجاهته أن شفع فى أخيه عند الله وطلب منه أن يكون معه وزيرًا فأجابه الله إلى سؤاله وأعطاه طلبه وجعله نبيًا كما قال: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ .

قال البخارى حدثنا أبو الوليد : حدثنا شعبة بن الأعمش قال : سمعت: أبا وائل قال : سمعت عبدالله قال : قسم رسول الله ﷺ فقال : إنه هذه القسمة ما أريد بها وجه الله فأتيت النبى ﷺ فأخبرته فغضب حتى رأيت الغضب فى وجهه ثم قال : «**يرحم الله موسى فقد أوذى بأكثر من هذا فصبر**» .

وفى الصحيحين من رواية قتدة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ أنه مر ليلة أسرى به بموسى فى السماء السادسة فقال له جبريل : هذا موسى فسلم عليه قال : فسلمت عليه فقال : مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى فقيل : له ما يبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلامًا بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى وذكر إبراهيم فى السماء السابعة وهذا هو المحفوظ .

اتفقت الروايات كلها على أن الله تعالى لما فرض على محمد ﷺ وأمته خمسين صلاة فى اليوم والليلة مر بموسى قال «**ارجع إلى ربك فسأله**

التخفيف لأمتك ، فإنى قد عالجت من بنى إسرائيل قبلك أشد المعالجة وأن أمتك أضعف أسماعًا وأبصارًا وأفئدة» فلما يزل يتردد بين موسى وبين الله عز وجل ليخفف عنه فى كل مرة حتى صارت إلى خمس صلوات فى اليوم والليلة قال الله تعالى هى خمس وهى خمسون أى بالمضاعفة فجزى الله عنها محمدًا ﷺ خيرًا وجزى موسى عليه السلام عنا خيرًا ، هذا وقد ذكر الله موسى فى القرآن كثيرًا وأثنى عليه وأورد قصته فى كتابه العزيز مرارًا وتكرارًا كثيرًا كثيرًا مطولة ومبسوطة ومختصرة وأثنى عليه ثناء بليغًا وكثيرًا ما يقرنه الله ويذكره كتابه مع محمد ﷺ وكتابه كما قال فى سورة البقرة : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ والآيات فى ذلك كثيرة .

وقالت الجن لقومهم : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ [الأحقاف: ٣٠] وقال ورقة بن نوفل لما أخبره رسول الله ﷺ خبر الرؤيا وتلا عليه اقرأ باسم ربك الذى خلق قال الذى أنزل على موسى بن عمران قال ابن كثير : وبالجملة فشريعة : سبوح سبوح هذا الناموس الذى أنزل على موسى عليه السلام كانت شريعة عظيمة وأمته كانت أمة كثيرة ووجد فيها أنبياء وعلماء وعباد وزهاد وأولياء وملوك وأمراء وسادات وكبراء لكنهم خانوا فبدلوا كما بدلت شريعتهم ومسخوا قردة وخنازير ثم نسخت بعد كل حساب ملتهم وحلت عليهم خطوب وأمور يطول ذكرها .

●● ●● ●●